

# اللسانيات العربية والغربية- التأثير والتأثر

ا.م.د. كاظم عودة خشان  
كلية الآداب / جامعة الكوفة

## Arabic and Western Linguistics: A Study on Mutual Influence

Assistant prof: Kadhim oudah khashan  
University of Kufa- Faculty of Arts

## Abstract:

In this study, we try to search for the extent to which Arab thought represents the categories of modern language sciences, most of which have been developed away from the Arabic language, and to search for the extent of its flexibility and voluntariness to apply this type of curriculum to it without leading to the production of an Arabic language from the language with which Arabs have dealt over centuries. I thought, to what extent were Arab linguists influenced by Western linguistic theories? The duality of vulnerability and influence constitutes a civilizational phenomenon that has marked the history of the concepts of sciences and crafts, and is between different cultures, nations, and historical episodes in varying proportions and in a value manner, and it takes patterns and multiple faces, confined between expansion and constructive systematic criticism.

### Key words:

Arabic linguistics , Western linguistics, Mutual Influence.

## الخلاصة :

نحاول في هذه الدراسة البحث عن مدى تمثل الفكر العربي لمقولات علوم اللغة الحديثة التي طور أكثرها بعيداً عن اللغة العربية، والبحث عن مدى مرونتها وطواعيتها لتطبيق هذه النوع من المناهج عليها دون أن يؤدي ذلك إلى إنتاج لغة عربية عن اللغة التي تعامل بها العرب على مدى قرون خلت، وإلى أي مدى تأثر اللسانيون العرب بالنظريات اللسانية الغربية. إن ثنائية التأثير والتأثر تشكل ظاهرة حضارية طبعت تاريخ مفاهيم العلوم والصنائع، وتكون بين مختلف الثقافات والأمم والحلقات التاريخية بنسب متفاوتة وبشكل قيمي، وهو يأخذ أنماطاً وأوجهاً متعددة، تنحصر بين التوسيع والنقد المنهجي البناء .

### الكلمات المفتاحية:

اللسانيات العربية، اللسانيات الغربية، التأثير، التأثر.

### ١: اللسانيات العامة : موضوعها وغايتها

يعد هذا العلم الذي يتضمنه هذا المصطلح من أكثر العلوم شهرة في مجال العلوم الإنسانية، ولا سيّما في النصف الثاني من القرن العشرين، إذ حاولت باقي العلوم الإنسانية والاجتماعية أن تحذو حذوها في تطوير مناهجها وسلك دروبها في الصرامة العمية نظراً للنتائج الباهرة التي توصلت إليها في ميدان اللغة، وقد لخص " كلود ليفي ستراوش " هذه الحقيقة في عبارة " اللسانيات علم قيادي".<sup>(١)</sup>

### ١-١ اللسانيات في اللغة العربية

إنّ مصطلح اللسانيات واللسانيات العامة هو آخر تواضع واتفاق بين الباحثين العرب من مادة (ل . س . ن) على وزن قرأً للتدليل على علم اللغة، وكان ذلك في إطار فعاليات المؤتمر الدولي لللسانيات واللغة العربية، الذي انعقد في الجامعة التونسية بتاريخ: ١٩\١٣ ديسمبر ١٩٧٨م، ثم تم تعميمه واعتماده من لدن الهيئات العلمية العربية، أمّا قبل ذلك - وحتى بعده- فإنّ هذه الكلمة كانت ترد في المؤلفات اللسانية بصيغ مختلفة على نحو ما نجده من الألسنية وعلم اللسان بإفراد وجمع العلم، او من أصل مختلف كاللغويات واللغوية وعلم اللغة فضلاً عن تداخلها مع العلوم المتاخمة كفقهِ اللغة والتركيبات وغيرها.<sup>(٢)</sup>

٢-١ اللسانيات في اللغة الأجنبية

أضفى اللغوي السويسري "فردينان دو سوسير" (1857-1913 م) - Saussure Ferdinand de الملقب بأبي اللسانيات الحديثة، الطابع العلمي على البحث اللغوي في بداية القرن العشرين على الرغم من أن اهتمامه طيلة حياته العلمية قد كان منصباً على اللسانيات التاريخية، من خلال الفصل الذي خصه للدراسات التزامنية في آخر حياته إلا أن الموت قد حال دون نشره، فكان لهذا العمل الوقع على إحداث تغيير جذري في اللسانيات الحديثة، وقد عدّ الكتاب الذي جاء بعنوان (محاضرات في اللسانيات العامة Générale Coure de Linguistique) ثورة في اللسانيات اللغوية، والذي ضم المحاضرات التي كان يلقيها دو سوسير على طلابه بالاستعانة بما دونه هؤلاء الطلاب، وما تركه من مذكرات، والتي جمعت من قبل اثنان من زملائه وهما "شارلز بالي Charies Bally"، و"ألبرت سيشهاي" Albert Secheyaye<sup>(٣)</sup>.

٢: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث:

اختلفت وجهات النظر في تحديد البدايات الأولى التي ساعدت بدورها في نقل الفكر اللساني الغربي، وساعدت في تسهيل عملية إنزاله إلى ميدان التفكير اللغوي العربي غير أنّ الاطلاع على ما جاءت به الحضارات والثقافات الغربية، وامكانية الاتصال بها في عصرنا الحديث كان له يد المساهمة في ظهور البوادر الأولية لنشوء درس لساني يكتسيه لون الطابع العربي. كما تطرق حافظ إسماعيلي علوي في كتابه "اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة" ل "أهم المحطات التاريخية التي هيأت للثقافة العربية فرص الانفتاح على الدرس اللساني في ما يأتي:

- النهضة الفكرية العربية الحديثة، وما رافقها.
  - المرحلة الاستشراقية وما رسخته من أعراف لغوية.
  - إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث.
- ولئن اختلفت ملابسات التلقي تلك، فإن بينها وشائج قرى تمكننا من الكشف عن المناخ المعرفي العام لتلقي المناهج اللسانية في الأبحاث العربية"<sup>(٤)</sup>.

لقد اجتازت الأبحاث اللسانية العربية الحديثة ثلاث مراحل والتي عُدَّت البدايات الأولية لظهور ملامحه، فكانت بمثابة حجر الأساس الذي ساهم في تأسيس وبناء اللسانيات العربية الحديثة كما هي عليه الآن، وتتمثل هذه المراحل في الآتي:

### ٣: النهضة الفكرية العربية:

كانت البداية الفعلية الأولى للنهضة العربية في مصر على يد "محمد علي" (١٧٦٩ ١٨٤٩ م)، فقد أحدثت هذه النهضة العديد من التغيرات المختلفة على الصعيد السياسي الاجتماعي والفكري، ما أدى إلى إثراء حقل الثقافة العربية بالعديد من العلوم والمعارف الجديدة واعادة إحيائها كالطب والطبيعات والرياضيات والعلوم الإنسانية والاقتصادية والحقوقية. بالإضافة إلى إنشاء المدارس والمعاهد العلمية المختصة في دراسة اللّغة، ووجدت المطابع التي ساعدت في إنشاء الصحف والمجلات وطباعة الكتب. وكان من الطبيعي بعد اتساع هذه الحركة النهضوية ومساسها بجميع جوانب الحياة المختلفة، أن تصيب اللّغة لأنها تعد الأساس في بنائها، فقد قام "محمد علي" بالتشجيع على ترجمة الكتب الأوروبية إلى اللّغة العربية في

مختلف العلوم، ودعمه للمترجمين وذلك بطبع هذه الكتب في مطبعة بولاق من نفقة الدولة.<sup>(٥)</sup>

#### ٤: اللسانيات العربية واللسانيات الغربية المفهوم والابعد:

من السهولة بمكان ملاحظة إطراد عبارة اللسانيات العربية واللسانيات الغربية بدلا من كتابة اللسانية العربية واللسانيات العامة في الخطاب العلمي العربي (الحديث والمعاصر) لوصف وتحديد الاعمال العلمية العربية وغير العربية المرتبطة بوصف وتحليل الأحداث اللغوية في مختلف مجالاتها وإشكالاتها، ولم يقتصر هذا التداول في الاستعمال عند فئة معينة، بل شمل جميع المهتمين بهذا الميدان انطلاقاً من المصنفات التعليمية والتحصيلية التي تحاول عن كثب توطين هذه المعرفة العلمية الجديدة في العالم العربي.<sup>(٦)</sup>

إن هذه الملاحظات والأفكار والنظريات والمناهج، يمكن أن تأخذ هذا الوصف بصفة مناسبة كما يمكن مع ذلك التفصيل أكثر فنجد - فضلا عن هذا التعميم - لسانيات وصفية ولسانيات وظيفية ولسانيات تفسيرية للدلالة على السياق المعرفي لها بناءً على تصنيف تقاسيم العلوم، أو للدلالة على المدارس والمؤسسات العلمية، نحو لسانيات أوروبية وأمريكية وإنجليزية بل أكثر من ذلك قد ترتبط بعلماء معينين كلسانيات سوسير وديكارت وتشومسكي... الخ، والتي تأتي بمعنى النظريات المحورية أو المناهج اللسانية الكبرى والمهيمنة.<sup>(٧)</sup>

#### ٥: الحدود التاريخية للسانيات العربية واللسانيات الغربية:

إذا ربطنا اللسانيات العربية باللسانيات الغربية الحديثة فإننا نحدد هذه النشأة بعودة الموفدين المصريين من الجامعات الأوروبية إذ بدأوا بنشر بحوثهم منذ ذلك التاريخ، إذا افترضنا أن نشأة اللسانيات العربية تبدأ بصدور أول كتاب تبني المناهج اللسانية الغربية، فإننا نحددها بصدور كتاب الأصوات

اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس وقد تعددت آراء الكتاب حول أسبقية هذا الكتاب فهناك من يرى أنه كتاب لإبراهيم أنيس وهناك من يرى أن مؤلفه الموسوم بكتاب اللهجات العربية أول مرجع يؤسس في اللسانيات العربية.<sup>(٨)</sup> وتحدد بدايات انتقال الفكر اللغوي الغربي إلى ميدان التفكير اللغوي العربي ببداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث. ويمثل النموذج المصري تحديد صورة لنشأة العلاقة بين الباحث العربي واللسانيات الغربية الحديثة على الطريقة النمطية، فقد انعقدت صلة الجامعات المصرية بالدرس اللساني الغربي الحديث منذ مطلع الأربعينات، أما الشخصية الرئيسية التي تمثل نقطة هذه الصلة (الذي كان أستاذاً لللسانيات العامة في جامعة لندن - فهو "جون روبرت فيرث" (١٨٩٠-١٩٦٠ م) وعلى يد هذا العالم وتلامذته في مصر بدا التيار اللساني الأسامي يمد رافداً يتسلسل في استحياء من اللسانيات الفرنسية " جوزيف فندريس " و"أنطوان ميه"، واتخذت اللسانيات الأمريكية سبيلها في النهاية من خلال المتابعة والجهود الذاتية لتلامذة "فيرث" ثم على يد العائدين من أمريكا في الستينات، ومعظمهم من أقسام اللغة الإنجليزية في الجامعات المصرية.<sup>(٩)</sup>

١-٥ اللسانيات العربية تحديد أولي:

ترتبط نشأة الدرس اللساني العربي الحديث بالمنح العام الذي حكم الفكر العربي الحديث، ابتداء مما عرف بعصر النهضة العربية؛ أي أوائل القرن التاسع عشر الذي كان وليد التدخل الاستعماري في البلاد العربية. ولقد شكّل هذا القرن منعطفاً حاسماً في تكوين الفكر العربي الحديث، إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات

جميعا وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري.<sup>(١٠)</sup> ومن المعروف أن عصر النهضة العربية الحديثة أسهم في إحياء كثير من كتب التراث العربي وكل ما صاحب ذلك من تغيير في تصور قضايا الأدب العربي ومناهج دراسته. وعرفت هذه الحقبة أيضا استضافة الجامعة المصرية لكثير من المستشرقين المهتمين بدراسة الثقافة العربية بجميع مكوناتها الفكرية<sup>(١١)</sup> ، فقد تأخر ظهور علم اللغة بمفهومه الغربي الحديث، على الرغم من إنشاء قسم اللغة العربية وآدابها منذ تأسيس كلية الآداب بالجامعة المصرية في بداية القرن العشرين، ولم تعرف الدراسة اللغوية العربية من نحو وصرف وبلاغة ولغة أي تغيير نظري أو منهجي، وقد كانت اللغة العربية تدرس بكلية الآداب طبقاً لما كان عليه الأمر في معاهد أخرى كالأزهر ودار العلوم التي كانت خير معهد يدرس اللغة دراسة نظرية وتطبيقية في حدود ما انتهى إليه اجتهاد السابقين. وتشكل قسم اللغة العربية وآدابها بكلية منذ نشأته من أساتذة كبار على رأسهم "طه حسين" و "أحمد أمين" و"إبراهيم مصطفى" و"عبد الوهاب عزام" و"أمين الخولي" و"أحمد الشايب" و"طه إبراهيم"، ونلاحظ أنّ هؤلاء الأساتذة يغلب عليهم التكوين الأدبي، وقد كان اهتمام اللغويين منهم في حدود تقديمهم لأصول النحو العربي العامة وقواعده ومنهج النحاة وللبلاغة القديمة في قواعدها وقوالها البيانية. ويتضح مما بين أيدينا من مصادر أنّ قسم اللغة العربية بكلية الآداب كان يخلو من المدرسين والأساتذة العرب المتخصصين في الدراسات اللغوية بمفهومها الحديث. وانضم لهذه المجموعة من الأساتذة العرب الذين يُعدّون بحق رواد الثقافة العربية الحديثة طائفة أخرى من المستشرقين المهتمين بالبحث اللغوي العربي، كانت الجامعة المصرية قد عملت على استقدامهم



ليشاركوا في النهوض بقسم اللغة العربية، كلُّ فيما تخصص أمثال "برجشترايسر" صاحب كتاب "التطور النحوي" و"جويدي" مؤلف "علم اللغة العربية الجنوبية القديمة" و"ليتمان" صاحب كتاب "فقه اللغة". إذ كان لهؤلاء المستشرقين دراية تامة بمناهج البحث العلمي لاسيما في مجال الفيلولوجيا والمناهج التاريخية المقارنة. ونتج عن هذا الانفتاح العربي على الثقافة اللغوية الاستشراقية اهتمام الأوساط العربية المتزايدة بالدراسات اللغوية الجديدة، وأصبح ينظر إلى مباحث "فقه اللغة" كمقابل للفيلولوجيا، باعتبارها من الجوانب الخطيرة الجديدة التي تكوّن أحد الأصول العامة للدراسات الأدبية في هذا العصر الحديث.<sup>(١٢)</sup>

٦: تأثير اللسانيات العربية في الدرس اللغوي اللساني الحديث وتأثرها به:  
إنّ ظهور اللسانيات الغربية من خلال المحاضرات التي ألقاها الباحث السويسري "فيردينان دو سوسير Ferdinand De Saussure" ، التي دُوّنت في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة Coure de Linguistique Générale" الصادر سنة ١٩١٦م، الذي أسهم في تأثر الدرس اللساني العربي الحديث بها، أدى إلى ظهور العديد من المحاولات التي تسعى جاهدة لاستثمار المفاهيم التي جاء بها هذا العلم ، علم اللغة حديث النشأة، من خلال ظهور العديد من المؤلفات التي ألّفها العديد من الباحثين العرب، إلا أن الدارسين قد واجهوا مشكلة أسبقية التأليف والتي تكمن في تحديد أول مؤلف صدر حول علم اللسانيات العربية الحديثة، إذ نجد في هذا الصدد رأيين مختلفين هما: أشار مصطفى غلفان في كتابه "اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة"، أن كتاب "علم اللغة" لعلي عبد الواحد وافي الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٤١م، هو أول مؤلف عربي في علم اللغة الحديث.<sup>(١٣)</sup>

وترى فاطمة الهاشمي بكوش أن كتاب "الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس الذي جاء بين سنتي (١٩٤١-١٩٤٧ م)، هو الذي يحدد لحظة نشأة اللسانيات العربية، فهو يعد أول من تبنى المناهج اللسانية الغربية وذلك عن طريق محاولاته حول تطبيق النظرة البنيوية في وصف أصوات اللغة العربية<sup>(١٤)</sup>.

وعلى الرغم من وجود كل هذه الاختلافات في وجهات النظر حول الأسبقية التاريخية للتأليف اللغوي العربي الحديث، والتساؤلات التي أثرت فيها، نجد لكل مؤلف طابعه الخاص وكذلك دوره في إيصال الدرس اللساني الغربي إلى العرب، وإذا كان الصراع لا يزال قائمًا ما إن كان عبد الواحد وافي هو الذي له السبق في ذلك أو أنه إبراهيم أنيس، فإن ذلك لا يغير في الأمر شيئًا. فقد بدأت ملامح الدرس اللساني العربي الحديث تظهر من خلال مجهودات كبيرة قام بها مجموعة من الباحثين العرب من خلال مؤلفاتهم، والتي كان الهدف منها هو وصل الدراسات العربية بالبحوث الغربية الحديثة، ومن بين هؤلاء نذكر:

#### (أ) علي عبد الواحد وافي:

يعد كتاب "علم اللغة" لعبد الواحد وافي (١٩٠١-١٩٩١ م)، والذي نشر لأول مرة سنة ١٩٤١ م، أول محاولة تأليف في مجال الدراسات اللغوية العربية الحديثة، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "وعلى الرغم من ذلك، لم يكتب فيه باللغة العربية على ما أعلم - مؤلف يعتد به، اللهم إلا بعض كتب قديمة تمثل هذه البحوث في أطوار طفولتها الأولى، بل في أدوارها السابقة للطفولة، ولا تكاد اليوم وقد أيفع هذا العلم تنقع من صدى ولا تسمن من جوع"<sup>(١٥)</sup>.

ويرى المؤلف أن الدرس اللغوي الغربي قد وصل إلى درجات النضج والكمال ذلك لأنه يتميز بالمستوى العلمي العالي، أما علم اللغة في البلاد العربية فهو يواجه وضعًا مترديًا لعدم وجود مؤلف شامل يوجه إلى القارئ حتى تكون لديه نظرة بارزة عن حدود هذا العلم الجديد وعلاقاته الشديدة مع العلوم الإنسانية الأخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع. وأشار عبد الواحد وافي أيضًا في مقدمته إلى أن له جهودًا كبيرة في تدريسه هذا العلم لمدة طويلة، وأنه هو من قام بأول محاولة في سبيله.<sup>(١٦)</sup>

(ب) إبراهيم أنيس "الأصوات اللغوية" ١٩٤٧ م:

يُعدّ الباحث اللغوي إبراهيم أنيس (١٩٠٦-١٩٧٧ م) رائدًا من رواد الدراسات اللغوية-العربية، إذ أن كتابه "الأصوات اللغوية" أول محاولة عربية تقوم على وصف أصوات اللغة العربية وصفًا جديدًا، مفيدًا في ذلك بجهود كل من القدماء والمحدثين ، بالإضافة إلى الجانب الصوتي فإننا نجده قد ركز أيضًا على البنية الصرفية والتركيبية والدلالية للغة العربية. يقول إبراهيم أنيس في مقدّمة كتابه: " وإزاء هذه النهضة المباركة في بلادنا أشعر بالغبطة والسرور لأن كتابي (الأصوات اللغوية) كان أول كتاب يؤلّف باللغة العربية في هذه الدراسة، وظهر لأول مرة منذ أكثر من ربع قرن ... وكتابي هذا وإن كان الأول من نوعه في اللغة العربية، لا أدعي له الكمال في كل نواحيه، وإنما أعده مجهودًا متواضعًا أبني به نشر طرف من هذه الثقافة اللغوية بين من يعنون بالبحث اللغوي في مصر راجيًا أن ينتفع به طلاب الجامعات المصرية والمعاهد العالية في دراستهم اللغوية".<sup>(١٧)</sup>

لقد وصف إبراهيم أنيس في كتابه هذا أصوات اللغة العربية مستندا في ذلك إلى آراء سيبويه، وقد عبر عن الصوامت بالحرف أو الصوت الساكن، وأشار أيضًا في مقدمة كتابه إلى الانفتاح الذي عرفته الثقافة العربية على

الثقافة الأوروبية، وعُدّ الدراسة التي قام بها في المستوى الصوتي للغة العربية أقرب إلى الفونولوجيا Phonology منها إلى الفونيطيقا Phonetics.<sup>(١٨)</sup>

"يتطلّع إبراهيم أنيس في منهجه الوصفي إلى ما يأتي:

- دراسة الأصوات العربية دراسة وصفية مستحضراً قواعد المنهج الوصفي.  
- قيامه بتصنيف الأصوات العربية ضمن قاعدة النظرية الفونولوجية الحديثة.

- دراسة مستويات اللهجات، والبحث وتطوراتها، ومقارنتها بعلم القراءات القرآنية ثم القيام بوصفها وصفاً دقيقاً يحقق المعرفة الخاصة بتطور الألفاظ العربيّة.

- اعتمد في كتابه دلالة الألفاظ تطبيق مفاهيم النظريات الدلالية الحديثة المستوحاة من مفاهيم بلومفيلد البنيويّة، ومقارنتها بما يستدل عليه من كلام العرب.

- يؤمن بجدارة الأبحاث اللسانية الغربية في تنمية اللسانيات في جميع مناحيها".

وقد اعتمد إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية" العديد من المناهج من بينها: المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي، كما تميز أسلوبه في شرحه لمعطيات الكتاب بالسهولة والعبارات الواضحة.<sup>(١٩)</sup>

خلاصة القول: استطاع إبراهيم أنيس من خلال كتابه هذا أن يبلغ هدفه المنشود والذي تمثل في وصفه لأصوات العربية وصفاً جديداً، كما أنه تمكن أيضاً من اظهار مدى تفتح الثقافة العربية على الثقافة الأوروبية.

(ج) تمام حسان "مناهج البحث في اللغة" ١٩٥٥ م:

يُعدّ الباحث تمام حسان (١٩١٨- ٢٠١١ م) من أهم اللغويين العرب الذين أثروا-الساحة اللغوية بأهم الأعمال. ويعدّ كتابه "مناهج البحث في

اللغة" الصادر سنة ١٩٥٥م، أ بكر محاولة لتقديم مناهج البحث اللساني الغربي الحديث، فقد تطرق في هذا الكتاب إلى دراسة البنية اللسانية على وفق منهج التحليل البنيوي الغربي، وقد اعتمد فيه على المنهج الوصفي محاولاً في ذلك تطبيقه على اللغة العربية، وتحدث فيه أيضاً عن آراء وأفكار بعض اللغويين العرب القدامى في اللغة. (٢٠)

وضّح تمام حسّان في مقدمة الكتاب السبب الرئيس في إصدار مؤلفه هذا ويظهر ذلك في قوله: "نحن إذا في تطور يجب أن يشمل كل مرافق حياتنا من سياسية إلى علمية إلى اقتصادية إلى حربية إلى اجتماعية إلى غير ذلك، وواجب المصري من هذا الجيل ألا يقنع بما هو كائن، وأن يفكر تفكيراً مضمناً فيما وجب أن يكون. وهذا هو المعنى الذي حفزني إلى أن أحاول هذه المحاولة في تجديد مناهج البحث في اللغة بفروعها المختلفة وهي محاولة أترك الحكم عليها للقارئ". (٢١)

إنّ أهم ما أظهره تمام حسّان في هذا التوجه المعرفي والمنهجي والنظري الملحوظ يتمثل بالنقاط الآتية:

- دراسة النحو العربي من كل جوانبه ومعطياته دراسة وصفية تتخللها رؤى نقدية.

- استنتاج نقاط تفاهم منهجية بين الجذور اللغوية العربية، وما ترصده المناهج اللسانية الغربية، ومثّل لذلك باعتبار (نظرية فيرث السياقية) تتلاقى في اهتمامها بالسياق اللغوي مع ما ورد في (نظرية النظم) التي وجدت عند (عبد القادر الجرجاني).

- دعا في كتابه الأول المسّمى "مناهج البحث في اللغة" إلى دراسة المكونات اللسانية على وفق التحليل البنيوي، واهتم بمصطلحات الفونيم الصوتي، ووظيفة الكلمة.

- استعمل في دراسة المستوى النحوي (نمطاً منهجياً) تحليلياً يعتمد أساساً على التوجه (البراغماتي) "الفعال"، الذي يقوم بتصنيف وترتيب العناصر المكوّنة للبنية على أساس (الشكل والوظيفة)؛ أي باستقراء نتائج التحليل البنيوي لقواعد النحو العربي.<sup>(٢٢)</sup>

خلاصة القول: على الرغم مما سبق لم يلقَ الدرس اللساني العربي الحديث الشهرة التي شهدتها اللسانيات الغربية فعلى الرغم من تلك الجهود الفردية القيّمة المقدمة من طرف المختصين، إلا أنّ هذا العلم لا يزال يعيش حالة من التهميش في المؤسسات المكلفة بمهمة التنمية اللسانية، والتخطيط اللغوي قصد تلبية حاجات المتعلمين العرب اليوم.

#### ٧: الإطار العام لإعادة وصف اللغة العربية

أ- وصف اللغة العربية: ارتبطت اللسانيات العربية باللسانيات الغربية بجملة من الوظائف ومن بينها إثبات شرعية وجودها من خلال، نقد النظرية النحوية العربية، بوصفها نظام قائم لوصف اللغة العربية أولاً، وبوصفها الدعوة إلى الوصفية ثانياً، ثم يليها إعادة وصف اللغة العربية، وحاجتها إعادة النظر في منهجها وطريقة تناوله.

تبني اللسانيون العرب اللسانيات الغربية بمنهجها الوصفي والبنيوي مع محاولتهم وصف اللغة العربية القديمة، فاللسانيات تعنى بدراسة اللغة، والوصفية والبنيوية تعنى بوصف اللغة على ما هي عليه، ومعظم كتابات اللسانيين العرب، في نقد النحو وفي وصف اللغة العربية القديمة، من دون دراسة اللغة العربية المعاصرة، يقول د. عبد الرحمن أيوب إن تطور اللسانيات يجب أن يعتمد على دراسة لغة الدارسين بدلاً من ترجمة النصوص فهو يدعو إلى تطبيق المناهج الغربية على اللغة العربية، وكذلك محاولة إيجاد هيكل بنيوي يعتمد على النظرية اللسانية الغربية في دراسة

اللغة العربية، مع عدم الاعتماد على نتائج النظرية اللغوية التقليدية، غير أن وصف اللغة الخاضع للنظرية النحوية العربية القديمة المستويات اللغوية : إن محاولة وصف اللغة في اللسانيات العربية بنيت على ثلاثة مستويات اقترحها اللسانيات البنيوية :المستوى الصوتي ، التركيبي ، والصرفي وكانت هذه المستويات كإضافة منهجية قدمتها اللسانيات العربية، وهناك من الدارسين من يقسم هذه المستويات إلى أكثر من ثلاث مستويات ، أما البعض الآخر من اللسانيين العرب فيعدون اللغة جهازا شكلياً مستقلاً عن وظيفة الدلالة، فالدكتور تمام حسان يعد يتصور اللغة العربية بثلاثة أنظمة : النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي على أنه يعد " أن كل دراسة لغوية في الفصحى فقط بل في كل لغة من لغات العالم".<sup>(٢٣)</sup> " وأن هذه المستويات تعمل في تناسق وتكامل، ولا يكون فصل بعضها واستقلاله عن البعض الآخر إلا ظاهرياً ومن أجل غرض تعليمي، فالترابط فيما بينها عضوي والتداخل طبيعي".<sup>(٢٤)</sup>

#### ب: الدرس الصوتي في اللسانيات العربية التأثير والتأثر:

تأثر اللسانيون العرب بتقاليد الجامعات الإنجليزية بحكم دراسة أغلهم هناك ، في دراسة الأصوات دراسة وصفية و الفونيطقيا مع التراث الصوتي العربي في طبيعة مباحثها ، وهذا ما ساعد اللسانيين العرب على إعادة وصف الأصوات اللغوية من خلال ربط الدراسات الصوتية القديمة بالحديثة في نظرهم العلاقة بين الفونيطقيا والفنولوجيا هي علاقة تكاملية ، ولم ينتهوا إلى أن العِلْمين لا يلتقيان منهجياً بسبب نشأتهما في بيئتين مختلفتين وسياقين مختلفين ويستشهد بقول تروبتسكوي: "إن علم دراسة أصوات الكلام هو علم الأصوات وعلم دراسة أصوات اللغة هو علم التشكيل الصوتي"<sup>(٢٥)</sup> ، فمجال الفونيطقيا الكلام والفنولوجيا اللغة، وهذا أولى

اللسانيون العرب العلاقة بينهما من دون مراعاة الأساس التاريخي الخاص بكل علم ، وقد تباينت الآراء حول العلاقة ما بين هذين العلمين فنجد كمال محمد بشير يعتقد أنهما متداخلين إلى حد يصعب التفريق بينهما ، أما تمام حسان فقد أشار إلى استقلال الفونولوجيا عن الفونيطقيا استقلالاً تاماً ويحذر من الخلط بينهما إذ يقول " فمن المقرر دائماً أن ينتبه الباحث قبل البداية إلى المستوى الذي يدرس عليه فهو مستوى الأصوات أم مستوى التشكيل الصوتي".<sup>(٢٦)</sup>

٨: أهم الاتجاهات اللسانية العربية الحديثة ومدى تأثيرها وتأثيرها في اللسانيات الغربية:

عرف الدرس اللساني العربي الحديث ظهور ثلاثة اتجاهات أساسية في بنائه، والتي سنخوض في ذكر تفاصيلها فيما يأتي:

أ. الاتجاه الوصفي التقريبي:

انطلق الوصفيون في دراسة اللغة من مقولة مفادها (هكذا نطقت العرب) والتي تعدّ المبدأ الأساس والمنطلق في دراستهم للغة إذ تقوم هذه الدراسة على دراسة شكلية خارجية تصف لهم اللغة نحويًا وصرفيًا وصوتيًا دون اعتمادهم على التأويل والتقدير والحذف، وتبنى أصحاب هذا الاتجاه البنيوية الوصفية السوسيرية إذ قاموا بدراسة اللغة شكلاً لا مضموناً، ومن بين هؤلاء نذكر: إبراهيم أنيس في كتابه "من أسرار اللغة".<sup>(٢٧)</sup>

ويعدّ اللساني عبد الرحمن أيوب من أهم اللغويين العرب الذين ساهموا في إثراء الساحة اللغوية بأهم أعماله، وقد اعتمد هذا اللغوي على المناهج الغربية لاسيما المنهج الوصفي منها. ويعدّ كتابه "دراسات نقدية في النحو العربي" الصادر سنة ١٩٥٧م من أهم أعماله اللغوية، فهو يعبر من خلاله عن وجهة نظره في نقد التراث النحوي وذلك من خلال نقد الثقافة العربية



ووصفها بالتقليدية الجزئية، كما نجده قد اتبع الدراسة الوصفية النقدية في كتابه هذا، فأراد من خلالها التوطيد للنظريات اللسانية الحديثة، وتتمثل أهداف هذا البحث فيما يأتي:

- رأى بأن المنهج الوصفي ملائم للنحو العربي.

- كان منصباً على دراسة كتاب "مناهج اللسانيات البنيوية" لمؤلفه زليج هاريس.

- أكد بأن العرب تأثروا بـ "فلسفة المنطق".<sup>(٢٨)</sup>

ودعا عبد الرحمن أيوب في كتابه "دراسات نقدية في النحو العربي" إلى اعتماد المنهج الوصفي بمقابل التعليل الفلسفي والمنطقي أخذاً في ذلك بمنهج المدرسة التحليلية الشكلية

School Of Formal Analysis في أمريكا الشمالية، فهو يرى أن النحو العربي القديم قد تأثر بالتفكير اللغوي الهندي لأنه اعتمد على أشكال تركيبية، ثم تأثر أيضاً بالفلسفة اليونانية المنطقية وذلك باعتمادها على التعريفات المنطقية في دراستهم للغة.<sup>(٢٩)</sup>

ويمكن أن نلخص المسائل التي ركز عليها عبد الرحمن أيوب نقده في كتابه "دراسات نقدية في النحو العربي" بما يأتي:

- المعيارية.

- اعتماد الاعتماد العقلي والمنطقي.

- اعتماد الدلالة في وصف ظواهر اللغة وتقسيم الكلام.

- الخلط بين القبائل وعدم التمييز بين اللهجات.<sup>(٣٠)</sup>

توصلنا بعد الحديث عن الاتجاه الوصفي التقريبي إلى نتيجتين أساسيتين

هما:

☐ دعوة الوصفين إلى تبني المنهج الوصفي الحديث في دراسة اللغة.

نقد الوصفين للنحاة العرب، وكذلك التفكيك اللغوي العربي القديم ووصفه بالمعيارية.

ب: الاتجاه التأصيلي:

اتجاه تأصيلي عربي محض يرى أن ما توصل إليه البحث اللساني الغربي الحديث درسه العربي قديمًا، وقد انتهج أصحاب هذا الاتجاه المنهج التقابلي في تأصيلهم لجوانب من نظرية النحو العربي، وقد اتسع عند البعض منهم كأعمال نهاد الموسى للمقابلة بين جوانب من نظرية النحو العربي وجوانب من مناهج النظر اللغوي الحديث، أما عند البعض الآخر فقد ضاق كما هو ظاهر في أعمال عبد الرحمن الحاج صالح، وعبد القادر المهيري وبعض أعمال الدكتور ميشال زكريا، إذ اقتصر عندهم للمقابلة بين جوانب من نظرية النحو العربي وجوانب من المنهج التحويلي التوليدي.<sup>(31)</sup>

وقد انصب جُلّ اهتمام نهاد الموسى حول البحث عن نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، وذلك ظاهر في قوله: "إن درس العربية من الجانب العربي وحده يظل منقوصًا، وأنه لابدّ في هذه المرحلة من استئناس النظر أن نتبصر فيما بلغه درس اللغوي الحديث من آفاق، لأنه يسعف في تجديد إحساسنا بالنحو العربي في مفوماته ومنطقاته، وأبعاده بعد طول إلف به في لغته الخاصة، ومصطلحه الخاص، ومنهجه الداخلي"<sup>(32)</sup>.

ويرى نهاد الموسى أن هناك حضور للضابط المعياري الخارجي في أعمال نحاة العربية، مستدلًا في ذلك "بمنع سيبويه قول القائل: (هذا أنت) والعلة أنك لا - تشير للمخاطب إلى نفسه ولا تحتاج إلى ذلك، وإنما تشير له إلى غيره. فيقول في تحليل قول سيبويه وهو يستمد هذا التعليل من تحليل موقف الإشارة، فقد لاحظ أنه يقوم في المواضع المتعارفة على جهات

ثلاث: المتكلم (المشير)، والمشار إليه، والمخاطب (المشار له)، ولاحظ أن المخاطب جهة لازمة من هذه الجهات، ولكنه جهة واحدة، فلا يجوز في حكم التحليل الخارجي للعبارة أن يكون المخاطب مشاراً إليه، ومشاراً له في آنٍ معاً. ولو وقف سيبويه قول القائل: هذا أنت كما يجيز قولنا: هذا سور القدس، هذا جوابهم". (٣٣)

كما يعد عبد الرحمن الحاج صالح أيضاً من أبرز ممثلي الاتجاه التأصيلي والذي كان مؤمناً بوجود نظرية في النحو العربي الأصيل، وهذه النظرية دقيقة في أصولها ومفاهيمها والتي تمثلت فيما تركه لنا أمثال الخليل وسيبويه ومن تلاهما، كما قام عبد الرحمن الحاج صالح ببرهنة دقة النظرية النحوية عند النحاة المتقدمين بطريقتين هما:

الأولى: تتبع تاريخ علم اللسان من أقدم الإشارات التاريخية له حتى العصر الحديث ورصد التطور النظري المنهجي في كل عصر. الثانية: تحديد الأصول أو الأنظار العلمية التي بنى عليها نحاة العربية نظرية النحو العربي، تلك الأنظار التي توصل إليها علم اللسان الحديث، ولاسيما في المدرسة التحويلية". (٣٤)

خلاصة الأمر: إن عبد الرحمن الحاج صالح قد قام بالمزج بين ما هو حاضر وعصري، وبين ما هو ماضٍ وقديم، ليتخذ من الماضي برهاناً على أصالة النحو العربي، ومن الحاضر دليلاً على تلاقي أنظار النحاة في بنائهم للنحو العربي.

### ج:الاتجاه التفسيري:

من ممثلي الاتجاه التفسيري نذكر: محمد علي الخولي في كتابه "قواعد تحويلية للغة العربية" الذي حاول فيه أن يستخرج قوانين تحويلية مقترحة

كبديل للقواعد التقليدية من أجل التمكن من تفسير العديد من الجمل العربية، ومازن الوعر الذي حاول تصميم نظرية لسانية عربية حديثة وذلك من خلال دمج ثلاثه مناهج مع بعضها البعض وهي: المنهج اللساني وضعه العرب القدامى، والمنهج التصنيفي وضعه عالم الدلائيات الأمريكي "ولتر كوك"، والمنهج التوليدي التحويلي وضعه "تشومسكي" في (١٩٧٠-١٩٨١ م) ، وخليل عمارة الذي اقترح منهجا يساعد في الإفادة من نتائج علم اللغة المعاصر ولاسيما النظرية التوليدية التحويلية التي تقوم بدراسة الجملة العربية مع اهتمامها الكبير بالمعنى، وعبد القادر الفاسي الفهري الذي يعد من أبرز أعلام هذا الاتجاه .<sup>(٣٥)</sup>

والنظرية اللسانية عند الفهري تتجاوز الوصف، والتقرير إلى التفسير، والتفسير مفهوم شامل يفسر النظام اللغوي من حيث المفاهيم النحوية كالحالة الإعرابية، والتطابق، والتقدير والحذف، والزمن، ومن حيث اللوازم المعجمية، كالمعنى، والتعددية، واللزوم، وصيغة الفعل. ونموذج التفسير الذي يسعى إليه الفهري مطور عن أعمال الباحثة الأمريكية "بريزنن Bresnan" التي أدخلت تعديلات على مفهوم "تشومسكي" له في كتابه "جوانب من نظرية النحو" الصادر سنة ١٩٦٥ م .<sup>(٣٦)</sup>

طبّق عبد القادر الفاسي الفهري في دراسته التقديم والتأخير في الجملة العربية نظرية "الربط الإحالي Binding Theory" ، ففي جملة (الله أدعو) تقدم المفعول به (لفظ الجلالة) على الفعل والفاعل لوجود أثر له trace في التمثيل العميق، فالأصل في المفعول به أن يقع بين الفعل والفاعل، ولكن انتقاله إلى يمين الفعل وتقدمه عليه شكل لنا بؤرة جديدة لمعنى الكلام، وهي ما يعرف عند الفهري بـ "التبئير". والتبئير هو ما ينتج من خلال الجمع بين محلّين: أحدهما داخل في الإسقاط والآخر خارجه، كما أن التبئير لا يترك

وراءه أثرًا ضميريًا في الجملة، فالبؤرة فيما تراث إعراب الأثر والشرط الأساسي في التبئير هو أن تكون البؤرة مراقبة من طرف الفعل الذي يُعدّ من المراقب الرئيسة في الجملة. أما النحاة العرب القدامى فإنهم يعللون تقدم المفعول به في جملة (الله أدعو) بالغرض البلاغي الذي يقوم بالبحث فيه علماء المعاني، فهذا التقدم هو تقدم جائز عند العرب فالمفعول به لبقائه تحت أثر العامل وهو الفعل بقي منصوباً. (٣٧)

خلاصة القول: إنّ الاتجاه التفسيري قد تأثر بمفهوم التفسير المرتبط بالنظرية التوليدية التحويلية لـ "تشومسكي"، مما ساعدها على تفسير الدرس اللساني العربي الحديث نحوًا، وصرّفًا وصوتًا، ودلالة.

٩: تَمَام حسان أنموذجًا:

تأثر تَمَام حسان بالمناهج اللسانية الغربية ولاسيما المنهج الوصفي، وقد صرح بذلك في أكثر من موضع ويظهر ذلك في قوله: "والغاية التي أَسعى وأراءها بهذا البحث أن ألقى ضوءًا جديدًا كاشفًا على التراث اللغوي العربي كله منبعثًا من المنهج الوصفي في دراسة اللغة". (٣٨)

#### أ- علم الأصوات

#### الفرق بين اللغة والكلام:

فرّق تَمَام حسان بين اللغة والكلام من خلال قوله: " اللغة عبارة عن نظام من عددٍ من الرموز الصوتية المنظمة والمتفق عليها ضمن البيئة اللغوية الواحدة، باعتبارها حصيلة استخدام متكرر لرموز صوتية تُشكّل معانٍ مختلفة، أما الكلام فهو عبارة عن الكيفية الفردية لاستخدام اللغة". (٣٩)

ب: الفرق بين الحرف والصوت:

يكمن الفرق بين الصوت والحرف في أنّ الصوت عبارة عن عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي والتي تصحبها آثاراً سمعية معينة تكون ناتجة من خلال تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن.<sup>(٤٠)</sup>

أما الحروف فهي عبارة عن وحدات من نظام وهذه الوحدات تمثل أقساماً ذهنية لا أعمالاً نطقية على نحو ما تكون الأصوات.<sup>(٤١)</sup>

ويتجلى الفرق بين الحرف والصوت في قول تَمّام حَسّان: " الفرق بين الصوت والحرف هو فرق ما بين العمل والنظر، أو بين المثال والباب، أو بين أحد المفردات والقسم الذي يقع فيه، فالصوت عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس، وعلى الأخص حاستا السمع والبصر، يُؤديه الجهاز النطقي حركةً وتسمعه الأذن، وترى العين بعض حركات الجهاز النطقي حين أدائه، أما الحرف فهو عنوان مجموعة من الأصوات يجمعها نسب معين".<sup>(٤٢)</sup>

وقد نقل تَمّام حَسّان مبدأ التفريق بين العلمين الصوتي والفونولوجي من مدرسة براغ الوظيفية ورائدها المشهور تروبتسكي (١٨٩٠- ١٩٣٨ م) الذي يقول: "إن علم دراسة أصوات الكلام هو علم الأصوات وعلم دراسة أصوات اللغة هو علم التشكيل الصوتي".<sup>(٤٣)</sup>

وسعى تَمّام حَسّان إلى تأسيس وصف فونولوجي للأصوات العربية وبدأ ذلك في كتابه "مناهج البحث في اللغة" ثم في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"، وهو يعدّها أول خطوة ترفع بها الأصوات المنطوقة إلى مستوى التجريد اللغوي وذلك بواسطة استخدام القيم الخلافية التي تمتاز بها وظائف الأصوات في الكلمات.<sup>(٤٤)</sup>

١٠: التداولية ولسانيات النص دراسة في المفهوم والآليات:

البحث في مجال تحليل الخطاب، يحملنا على التعامل مع الكثير من المصطلحات والمفاهيم، كالنحو والدلالة والتداولية<sup>(٤٥)</sup>، ونحن هنا بصدد المستوى التداولي، الذي يخدم نظرية التواصل الأدبي، فقد أرخ فانديك للتحويلات النظرية منذ "علم الدلالة التوليدي" ثم اقترح انشاء نظرية عامة تشتمل على "نظرية للنصوص الأدبية"، و"نظرية للتواصل الأدبي"، ومن ثمّ نقل الأدب من "نظرية للأبنية اللغوية" إلى "نظرية للاستعمال الأدبي".<sup>(٤٦)</sup> ذلك من خلال اهتمامه بالدلالة والتداول، فأنشأ مقاربة أكثر وضوحاً وتنظيماً للدراسة اللسانية للخطاب<sup>(٤٧)</sup>؛ تعني بالعلاقة بين النص وعناصر الموقف التواصلية المرتبطة به بشكل منظم، وهو ما يطلق عليه سياق النص، كما تعني أيضاً بالشروط والقواعد اللازمة للملائمة بين أفعال القول، وتقنيات المواقف الخاصة به، أي العلاقة بين النص والسياق، وبالشروط اللازمة كي تقبل الأقوال اللغوية، وتنجح وتلائم الموقف التواصلية الذي يتكلم فيه المتكلم<sup>(٤٨)</sup>.

ولعل ما يميز علم لغة النص من غيره إقحام عناصر غير لغوية في تحليله للنصوص، فهو علم يستدعي كل مستويات التحليل ويُعزى للنهج التداولي داخل عملية البحث الكلية لتحليل النص "أهمية غالبية بإعتباره الجانب الأشمل لعلم لغة النص"<sup>(٤٩)</sup>. بهذا تكون علاقة التداولية بعلم لغة النص تكاملية، بدرجتها ضمن مستويات التحليل عنده، كمستوى مهم بمفهومه الواسع.

ودراسة منشأ اللسانيات التداولية ليس بالأمر الهين، ولا سيما أنها مدينة لعدد من التيارات الفلسفية، إذ أن لفلاسفة اكسفورد دور مهم في "ربط

اللغة بكل ما يحيط بها في أثناء التلفظ ، فصارت التداولية تهتم بوصف العلاقات القائمة بين المرسل والمرسل إليه في أثناء التواصل وتعني بالحديث اللغوي لفهم قصد المتكلم" (٥٠). مما سبق يتضح لنا أن للتداولية دورًا مهمًا في ربط العناصر الأساسية للعملية التواصلية أو ما يعرف بالأقطاب التواصلية الثلاثة المتمثلة في (المتكلم- المتلقي- الخطاب)؛ فالتداولية تهتم بوصف العلاقة بين المرسل والمرسل إليه في أثناء التواصل؛ أما عن الخطاب فإنه في كثير من الأحيان " لا يكاد يختلف عن مصطلح النص وربما رادفه في بعض الاستعمالات، وإن كان في الخطاب إحياء بأن النص يتجاوز كونه مجرد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية إلى الظروف المقامية (٥١) ، ومعنى ذلك أن النص تراكيب لغوية مكتوبة تحقق انسجامًا على مستوى معانيه، في حين أن الخطاب ممارسة لهذه النصوص وذلك يتطلب منا مراعاة المقام باعتباره الحافز الأول للعملية التخاطبية، ويكون الخطاب أكثر دلالة على الاستعمال والاستخدام في النص " وبهذا فإن المقاربة التداولية تفرض نفسها على الخطاب، وليس المقاربة اللسانية الصرف، فمقبولية الخطاب مرهونة بسياق استقباله وإنتاجه، والخطاب ليس معطيات لغوية وبنيات تركيبية ولكن صيرورة معرفية وتواصلية، مما يحتم على اللسانيات أن تتبرك مجال الخطاب للتداوليات" (٥٢).

وأهمية التداولية تتجلى في كونها مشروعًا شاسعًا انطلاقًا من لسانيات الكلام التي تأتي في المرتبة الثانية بعد لسانيات اللغة، إذ اهتمت بالنص والخطاب من خلال دراسة المناحي المتعلقة بكل واحد منهما كالمحاجة وعناصر التواصل كالمتلفظ والمتلقي وكذا ظروف إنتاج الملفوظ، مع مراعاة مقاصد المتكلم والتأثيرات الناتجة عن فعل القول.



١١: خاتمة:

تناول هذا البحث موضوعاً في غاية الأهمية حاولنا من خلاله الكشف عن أثر اللسانيات الغربية في الدرس اللساني العربي الحديث معتمدين في ذلك على الأفكار التجديدية التي جاء بها على سبيل المثال: تَمَام حَسَان من خلال كتابه "اللغة بين المعيارية والوصفية"، وغيره من اللغويين العرب وقد وصلنا في نهاية البحث إلى مجموعة من التّناج والتي ندرجها في النّقاط الآتية:

١: ظهرت ملامح تأثر الكتابات اللسانية العربية في منتصف القرن العشرين، من خلال

بروز العديد من الباحثين اللغويين والذين كان لهم نوع من الاختلافات التي لامست الجوانب المتعلقة بتوجهاتهم وآرائهم المتعلقة بطرحهم لقضايا اللغة العربية، ومن بين هؤلاء اللسانيين

نذكر: عبد الواحد وافي، إبراهيم أنيس، عبد الرحمن أيوب، تَمَام حَسَان أحمد المتوكل، نهاد الموسى، عبد الرحمن الحاج صالح، من خلال إتباعهم للمناهج اللغوية الغربية.

٢: اللغويات العربية مدونة في مصادرها اللغوية وموزعة في العلوم المجاورة التي تُكَمِّلُهَا. ولا يصل وصف ظاهرة لغوية إلى مستوى الكفاية الوصفية المطلوبة بالاختصار على المؤلّف في العلوم اللغوية أو على المكتوب عنها في العلوم المجاورة. ولنا شاهدٌ على ذلك يتمثل في كتاب اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم. وهو أيضاً ما يُؤسّس لنشوء الدراسات البنائية في العديد من المراكز العالمية ذات القيمة العلمية العالية.

٣: تطوير اللغويات العربية من أعز ما يُطلَبُ من المتخصصين في وقتنا الراهن، ومن أدواته، فضلاً عن القراءة الداخلية النقدية، جعل اللغويات العربية تتفاعل مع اللسانيات الغربية تفاعلاً

معرفةً. ويكون البدء من إثبات درجة التوافق أو التناظر بين المقدمات الأساس في كلا الفكرين اللغويين.

٤: ينبغي أن ينتهي تطوير اللسانيات العربية باستحداث نظرية لسانية عربية تراعي الخصائص النمطية لكل اللغات بشرية، وتتجاوز بالمعنى العلمي للتجاوز كل ما بأيدي اللسانيين العالميين من نماذج نحوية ونظريات لسانية متأزمة في وقتنا الراهن.

٥: اعتمد تمام حسان في إعادة وصف الدرس النحوي العربي على عنصرين أساسين هما: -

الاجتهاد والتجديد، ويظهر ذلك من خلال اجتهاده في وضع تقسيم جديد للكلم العربي، فبعد رفضه للتقسيم الثلاثي للكلم (اسم، فعل، حرف، اهتدى إلى وضع التقسيم السباعي للكلم

(اسم، فعل، صفة، ظرف، ضمير، خالفة، أداة)، مع مراعاته في هذا التقسيم الجديد لقضية المعنى والمبنى.

٦: إن تمام حسان في عرض أفكاره التجديدية لم يكن فيها مقيداً بالحدائين، كما أنه لم ينكر فضل التراثيين وأسبقيتهم، وإنما جمع بين الجيد والحسن، وبين التراث والحداثة.

٧: يبقى الاطلاع على هذه الجهود والنظريات ضرورياً لمن رام تطوير النظرية اللغوية العربية، إذ قد تمدنا ببعض الجوانب التي لم نعهدها في درسنا أو تنبهنا إلى بعض الزوايا المغيبة عندنا.

٨: الواقع اللساني العربي تغلب عليه الكتابة الإسقاطية والتمثلية وتكاد تغيب الكتابة الإبداعية.

٩: تحقيق التكامل بين اللسانيات العربية واللسانيات الغربية مرهون بالاعتداد بأي منجز دون تحيز، ووضع معايير يحتكم إليها.

١٠: يتسم الدرس اللساني العربي بالثبات، بينما يتسم نظيره الغربي بالحركية والتطور.

١١: وجود نظرية عربية حديثة (متكاملة المعالم) مرهون بالانطلاق مما قدمه علماء العربية المتقدمون، والمطلعون على النظريات اللسانية الغربية.

١٢: وبشكل عام يمكن استنتاج التأثير الغربي في الدرس اللساني العربي على مستويات عديدة وهنا يجب الانتباه إلى حقيقة هامة مفادها أنّ اللسانيات العربية المعاصرة بالرغم من انتقادها العميق للتأثر الذي سجّل عن أعمال الباحثين في العصر الحديث إلا أنّها أصبحت أكثر فأكثر تتجه توجّهًا غريبًا وبشكل علني، أمّا تأثر اللسانيات العربية الحديثة فإنّه يمكن حصرها في جملة من النقاط، منها:

أ: على مستوى المصطلح العلمي: لقد وجد الباحثون العرب أنفسهم أمام سيل جديد من المفاهيم العلمية والمصطلحات اللسانية الجديدة التي تناولت الأحداث اللغوية، وهي في معظمها جديدة وغريبة عن الاستعمال العربي، والتي وقد رأينا التعدّد العربي له، وهو السبب الذي جعلهم يعدّلون البنية المفاهيمية والاصطلاحية في الخطاب العربي.

ب: على مستوى البنية التجريدية التفسيرية: لقد لاحظنا في تتبع أهم تحليلات اللسانيين العرب وبخاصة المهتمين بالتوليدية التحويلية العربية في إطار المنهج التفسيري العربي ظهور طريقة جديدة في تصنيف وفرز العناصر اللغوية ومما لا شكّ فيه أنّها لا تشبه البتة الطريقة التراثية المتعارف عليها في تفسير ظواهر اللغوية العربية التي كانت إندراجية بامتياز وعلى شكل خطّي متواصل. أمّا هؤلاء الباحثون فإنّهم قد اهتموا بالطريقة الغربية في التحليل

وأهو أعظم ما تأثروا به والتي تظهره في شكل عجري وتصنيف شجري وجدولي واستخدام الرموز والأقواس والحاضنات والمعادلات الرياضية الجبرية والجمع والطرح.

١١: ومن أهم التوصيات التي يخرج بها هذا البحث، هي:

١: إنّ اللسانيات العامة في العصر الحديث والمعاصر هي نتاج حضاري تشاركت فيه جميع الأمم والثقافات وهي ليست حكراً على الغرب فقط، وهي طريقة علمية جديدة ودقيقة في تحليل الظواهر اللغوية مهما كانت من دون أي إقصاء أو بقداسة قَبْلِيّة، وهي تعد بالكثير وليس من الحكمة التخلّف عنها لمجرد أنّها طوّرت في المخابر والمؤسسات العلمية الغربية، ولا تهدف أيضا إلى أن تحلّ محلّ الدراسات القديمة الصالحة مما عدّه كثير من الباحثين أنّها ضرب من الغزو الثقافي. واللسانيات علم يهدف إلى تحليل اللغة على وفق حاجات العصر ووسائله البحثية المستجدة والمختبرة، ونحن أشدّ ما نكون بحاجة إلى حوسبة لغتنا وتراثنا والتعرف على لغتنا أكثر فأكثر وتيسير سبل تعليمها ومن ثمّ فإنّنا مجبرون على فهم هذه المادة العلمية وإحلالها محلا عزيزاً في ثقافتنا اللغوية.

٢: ومن أخطر الأفكار التي يمكن أن تتبادر إلى ذهن أي باحث لساني عربي في الحقبة المعاصرة هو ضرورة الاستعداد للمرحلة المقبلة من اللغة العربية؛ إذ إنّنا أصبحنا نلمس أكثر فأكثر تباعد الناس عن الاستعمال التراثي للغة العربية التي جاء بها القرآن وحايثه الحديث وكتب علوم الدين إجمالا؛ ولذلك فإنّ الضرورة ملحة إلى نقل هذه النصوص من لغتها إلى اللغة العربية المستعملة، وعض التفكير في آليات رفض هذه الفكرة فإنّه ينبغي التروي في تأسيس الثقافة المناسبة للحفاظ على ذلك وإلاّ فإنّنا سنشهد تحطيما

منقطع النظر للغة العربية ويصحها النصوص التي حرّرت بها حيث سيغلق على الناس كل ما كان فخرا ومجدًا قديما لأسلافنا.

١٢: المصادر والمراجع المستخدمة في الدراسة:

(١) البار، عبد الرحيم(٢٠١٤)، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر، ط٦.

(٢) البحيري، حسن سعيد(١٩٩٧)، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ط١، الشركة المصرية العالمية، القاهرة.

(٣) الملخ، حسن خميس(٢٠٠٠)، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط١، ص٢٢٥.

(٤) أنيس، إبراهيم (١٩٧٥)، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، المقدمة.

(٥) إسماعيلي علوي، حافظ (٢٠٠٩)، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط٦.

(٦) الابراهيمى، خولة طالب(٢٠٠٠) مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر.

(٧) ايفانكوس، خوسيه ماريا، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة: حامد أبو أحمد، مكتبة غريب، القاهرة، د.ت.

(٨) بكوش، فاطمة الهاشمي، (٢٠٠٤)، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع ، مصر، ط١.

- (٩) برينكر، كلاوس(٢٠٠٥)، المفاهيم الأساسية والمناهج اللغوية، ترجمة: البحيري، سعيد حسن، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة.
- (١٠) بيرلمان، تتيكا (١٩٨١)، مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة، المطابع الجامعية، ليون، الجزء الأول.
- (١١) حسان، تمام (١٩٩٤)، اللغة العربية معناها ومبناها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، التقديم.
- (١٢) تمام حسان(٢٠٠٤)، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة مصر، ط ١، المقدمة(ع).
- (١٣) غلفان، مصطفى، (٢٠٠٤)، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط ٦.
- (١٤) غلفان، مصطفى(٢٠٠٦)، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، ط١، الدار البيضاء، شركة النصر والتوزيع.
- (١٥) غلفان، مصطفى (٢٠٠٩)، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، دراسة تحليلية نقدية قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت - لبنان، ط١.
- (١٦) مجاهد، عبد الكريم(٢٠١٣)، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، بيروت.
- (١٧) محمد محمد يونس علي، (٢٠٠٤) مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط ٦.
- (١٨) مؤمن، أحمد (٢٠٠٧)، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط٣.
- (١٩) وافي، علي عبد الواحد(٢٠٠٤)، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط٩.

### المراجع العربية المترجمة

- (٢١) بارتشت، بريجيته (٢٠٠٤) مناهج علم اللغة من هرمان باول إلى نعوم تشومسكي، ترجمة سعيد حسن بحيري، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة.
- (٢٢) سيرفوني، جان(١٩٩٨)، الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب.

### المعجمات:

- (٢٣) شارودو، باتريك، دومنيك منغونو(٢٠٠٨)، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيني، حمادي صمود، دار سينترا، تونس.

### هوامش البحث

- (١) الجرجاني، الشريف(٢٠٠٧)، معجم التعريفات، دار المعرفة، القاهرة، تحقيق ودراسة عادل أنور خضر.ص ١١ بتصرف
- (٢) مؤمن، أحمد (٢٠٠٧)، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط٣، ص٧٧.
- (٣) محمد محمد يونس علي، (٢٠٠٤) مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط٦، ص ١٠.
- (٤) إسماعيلي علوي، حافظ (٢٠٠٩)، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط٦، ص ٢٠.

(<sup>٥</sup>) غلفان، مصطفى، (٢٠٠٤)، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط ٦، صص ٧-٨.

(<sup>٦</sup>) بارتشت، بريجيتته (٢٠٠٤) مناهج علم اللغة من هرمان باول إلى نعوم تشومسكي، ترجمة سعيد حسن بحيري، ط ١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ١٠٦.

(<sup>٧</sup>) المرجع نفسه، ١٠٦-١٠٧.

(<sup>٨</sup>) بكوش، فاطمة الهاشمي، (٢٠٠٤)، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط ١، - ص ١٦-١٧.

(<sup>٩</sup>) المرجع نفسه، ص ١٧.

(<sup>١٠</sup>) المرجع السابق، ص ١٤.

(<sup>١١</sup>) غلفان، مصطفى (٢٠٠٦)، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، ط ١، الدار البيضاء، شركة النصر والتوزيع، ص ١٣٤.

(<sup>١٢</sup>) المرجع نفسه، ص ص ١٣٤-١٣٥.

(<sup>١٣</sup>) غلفان، مصطفى (٢٠٠٩)، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، دراسة تحليلية نقدية قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، ط ١، في ص ص ١٣٥-

١٣٦

(<sup>١٤</sup>) بكوش، فاطمة الهاشمي (٢٠٠٤)، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط ١، - ص ٦٧.

(<sup>١٥</sup>) وافي، علي عبد الواحد (٢٠٠٤)، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط ٩، ص ٤.

(<sup>١٦</sup>) غلفان، مصطفى اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص ١٣٦.

(<sup>١٧</sup>) أنيس، إبراهيم (١٩٧٥)، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥، المقدمة، ص ص ٢-٥.

(<sup>١٨</sup>) بكوش، فاطمة الهاشمي، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، مرجع سابق، ص ص ٣٢-٣٥.



(<sup>١٩</sup>) البار، عبد الرحيم(٢٠١٤)، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر، ط٦، ص ١٩٦.

(<sup>٢٠</sup>) فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص ٤١.

(<sup>٢١</sup>) تمام حسان(٢٠٠٤)، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة مصر، ط ١، المقدمة(ع).

(<sup>٢٢</sup>) عبد الرحيم البار، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، ص ص ١٩٧ - ١٩٨.

(<sup>٢٣</sup>) بكوش، فاطمة الهاشمي، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، مرجع سابق، ص ص ٩٩- ١٠٠.

(<sup>٢٤</sup>) مجاهد، عبد الكريم(٢٠١٣)، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، بيروت، ص٢٥.

(<sup>٢٥</sup>) حسان، تمام(١٩٩٩)، مناهج البحث في اللغة، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩.

(<sup>٢٦</sup>) المرجع السابق، ص ١٤٠.

(<sup>٢٧</sup>) الملح، حسن خميس(٢٠٠٠)، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط١، ص٢٢٥.

(<sup>٢٨</sup>) البار، عبد الرحيم(٢٠١٤)، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، عدد٦، ص١٩٩.

(<sup>٢٩</sup>) الملح، حسن سعيد، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص ٢٢٩

(<sup>٣٠</sup>) بكوش، فاطمة الهاشمي، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، مرجع سابق، ص ٤٦.

(<sup>٣١</sup>) الملح، حسن سعيد، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص ص ٢٤١- ٢٤٢.

(<sup>٣٢</sup>) المرجع نفسه، ص ٢٤٢.

(<sup>٣٣</sup>) المرجع نفسه، ص ٢٤٤.

**اللسانيات العربية والغربية- التأثير والتأثر.....(86)**

- (٣٤) الملح، حسن خميس، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، مرجع سابق، ص ص ٢٤٧-٢٤٩.
- (٣٥) المرجع نفسه، ص ٢٥١-٢٥٢.
- (٣٦) المرجع السابق، ص ٢٥٤.
- (٣٧) المرجع نفسه، ص ٢٥٥.
- (٣٨) حسان، تمام (١٩٩٤)، اللغة العربية معناها ومبناها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، التقديم، ص ١٠.
- (٣٩) المرجع نفسه، ص ٣٢.
- (٤٠) المرجع نفسه، ص ٦٦.
- (٤١) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص ٧٣.
- (٤٢) المرجع نفسه، ص ١٣٠.
- (٤٣) حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، ص ١١١.
- (٤٤) بكوش، فاطمة الهاشمي، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، مرجع سابق، ص ١١٢.
- (٤٥) أول من استعمل هذا المصطلح في اللغة العربية : الأستاذ أحمد المتوكل، الاستاذ بكلية الآداب جامعة محمد الخامس، ينظر: الابراهيمي، خولة طالب(٢٠٠٠) مبادئ في اللسانيات، دار القصبه للنشر، الجزائر، ص ١٧٦.
- (٤٦) ايفانكوس، خوسيه ماري، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة: حامد أبو أحمد، مكتبة غريب، القاهرة، ديت، ص ٠٨.
- (٤٧) (٤) خطابي، محمد (١٩٩١)، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط١، المركز العربي للنشر والطباعة، المغرب، ص ٢٧.
- (٤٨) البحيري، حسن سعيد(١٩٩٧)، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ط١، الشركة المصرية العالمية، القاهرة، ١٦.
- (٤٩) برينكر، كلاوس(٢٠٠٥)، المفاهيم الأساسية والمناهج اللغوية، ترجمة: البحيري، سعيد حسن، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، ص ٢٦.

**اللسانيات العربية والغربية- التأثير والتأثر.....(87)**

- (<sup>٥٠</sup>) شارودو، باتريك، دومنيك منغونو(٢٠٠٨)، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيني، حمادي صمود، دار سينترا، تونس، ص ١٢٢.
- (<sup>٥١</sup>) بيرلمان، تتيكا (١٩٨١)، مصنف في الحجاج الخطابية الجديدة، المطابع الجامعية، ليون، الجزء الأول ، ص ١٣.
- (<sup>٥٢</sup>) سيرفوني، جان(١٩٩٨)، الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب، ص ٩٩.